المصدر: الوطن القطرية
التاريخ : ٢٠سبتـمبر ٢٠٠٥

لبنان : صدمة واسعة لشعارات الفتنة والحرب والعنصرية

بيروت ـ الوطن ـ أمين مصطفى

صدمت مواقف وبيانات وتصريحات قادة «حراس الأرز» الذين بدأوا يعودون الى الحياة السياسية في لبنان الدولة والقوى والأحزاب والشخصيات السياسية والروحية, على اختلاف انتماءاتها, لما تضمنته هذه المواقف من تحريض عنصري, ودعوات تعيد لبنان الى دائرة الحرب والفتنة, وتحاول سلخ لبنان عن هويته ومحيطه العربي, بالدعوة للخروج من جامعة الدول العربية, وقتل الفلسطينيين وكل الغرباء العرب,

وأثار هذا الكلام مشاعر الرأي العام والحكومة في لبنان, مما استدعى وقف عدد من المسؤولين في هذا التنظيم المحظور, والتحرك لملاحقة فلوله في الداخل والخارج, خاصة وان عودة «حراس الأرز» جاءت في مفصل سياسي حساس يمر به لبنان والمنطقة, ما يعني ان هناك دوافع وجهات وقفت وراء مثل هذا التنظيم لاشعال النار في الساحة اللبنانية, على وقع إثارة النعرات المذهبية والطائفية والعرقية وسلخ لبنان عن محيطه,

الوطن تابعت تفاصيل ما حصل في هذا السياق, وردود الأفعال عليها, وأبعاد وخطورة ما انطوت عليه دعوات ومطالب تنظيم «حراس الأرز» على النحو التالي:

بينما كان اللبنانيون, على اختلاف مشاربهم, يغرقون في بحر الاشاعات حول جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري, وحول الترشيحات لرئاسة الجمهورية برز حدث لافت, تمثل بالمؤتمر الصحفي الذي نظمه ثلاثة من «حراس الأرز» هم: الصحفي حبيب يونس, المحامي ناجي عودة وجوزف الخوري طوق, والذي أعاد نبش الماضي, مركزا على «ضرورة انسحاب لبنان من جامعة الدول العربية, لأنه ليس جزءا من هذه الدول, والسوري أسوأ من الإسرائيلي, والعروبة لم تأت على لبنان إلا بالضرر, ولن يبقى فلسطيني

على أرض لبنان, وعلى كل لبناني ان يقتل فلسطينيا, وإلغاء اتفاق 17 مايو مع اسرائيل هو غلطة العمر والعروبة فكرة متخلفة لم تجلب الى لبنان سوى الكوارث,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

هذا الكلام دفع بالحكومة والقضاء اللبناني الى المبادرة فورا, لتوقيف الثلاثة, واعلان منع تكرار مثل هذا الكلام الخطير والمسيء, وقد أعرب رئيس الحكومة فؤاد السنيورة عن صدمته إزاء بيان «حراس الارز» مدينا تلك المجموعة التي ما زالت تعيش في أوهام الماضي, مشيرا الى ان شعار الحزب حول الفلسطينيين يشكل دعوة مدانة ومرفوضة يعاقب عليها القانون, مؤكدا التزام لبنان بالقضية الفلسطينية بوصفها قضية العرب الأولى, وأكد السنيورة رفض اللبنانيين لهذه الدعوات التي هي دعوات من الماضي البغيض الذي تم تجاوزه, مشددا على التمسك بعروبة لبنان التزامات وممارسات, وقال: ورد في وقائع مؤتمر «حراس الارز» الذي انعقد في 13 سبتمبر 2005 وقائع عرضت برنامج وتطلعات الحزب, وعرضت قرصا مدمجا يحمل شعارات الحزب, ومنها «على كل لبناني ان يقتل فلسطينيا», و«لن يبقى فلسطيني على أرض لبنان», اضافة الى ما ورد على لسان المؤتمرين من المسؤولين في الحزب من مواقف, منها: المطالبة بانسحاب لبنان من جامعة الدول العربية باعتبار ان لبنان ليس جزءا من العالم العربي كما ورد على لسان أحدهم, والقول «نحن لا ننتمي الى العروبة وليس العرب الذين يجب ان تربطنا بهم كما بسائر الشعوب والدول, علاقات ومصالح», اضافة الى المطالبة بإلغاء المادة 95 من الدستور التي تنص على آلية الغاء الطائفية السياسية وغيرها من الشعارات التي تخدش السمع وتجرح الاجماع الوطني الذي عبر عنه الميثاق الوطني, وأصبح دستور البلاد وكتابها الموحد الذي تقرأ به وتسير على تعاليمه, ان رئيس الوزراء يعلن:

1 ـ ان هذه الوقائع شكلت صدمة له وللبنانيين, خاصة وانها صدرت عن مجموعة ما زالت تعيش في أوهام الماضي, وهي تفكر وتعمل في هذا الاتجاه, بالرغم من كل ما مر به لبنان خلال السنوات الماضية, وبشكل يناقض اجماع الشعب اللبناني,

2 ـ ان شعار الحرب المذكور الذي تضمنه القرص المدمج, والذي يقول: على كل لبناني ان يقتل فلسطينيا, هو دعوة مدانة ومرفوضة ليس من شأنها الا احياء الدعوات العنصرية واشعال الفتنة التي لا يستفيد منها الا أعداء لبنان,

3 ـ ان اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في لبنان ليسوا إلا اخوة لنا, التزم لبنان بقضيتهم التي هي قضية العرب الأولى, من أجل عودتهم مكرمين الى بلادهم واستعادتهم لحقوقهم المشروعة التي نصت عليها القرارات الدولية, وهم في ذلك بحماية الدولة اللبنانية والشعب اللبناني,

4 ـ ان الشعارات المرفوعة التي تدعو الى القتل والعنف ضد أي كان, عربيا أم أجنبيا, ليست إلا دعوات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الى الارهاب يعاقب عليها القانون, كما ان التمسك بهذه المواقف يعرض صاحبها ومروجها الى المحاسبة القانونية,

وأضاف: اننا نؤكد على رفض اللبنانيين لهذه الدعوات, التي هي دعوات من الماضي البغيض, الذي تم تجاوزه, ويهمنا ان نكرر التأكيد ايضا على التمسك بعروبة لبنان بكل ما تعنيه من التزامات وممارسات ودعوة القوى والمجموعات السياسية الى التمسك بما يجمع, ولا يفرق, ويبعد البلاد عن الأجواء التي رفضها الشعب اللبناني والتي تسيء الى وحدته وتضامنه ونضاله المشترك من أجل تعزيز الاستقرار والدفاع عن الحريات, وخوض غمار الاصلاح الحقيقي, وعلى الفور تحرك المحامي العام التمييزي المناوب القاضي مختار سعد, فأوقف هيئة القيادة في حزب «حراس الارز» غير المحظور حتى الآن: يونس, عودة وطوق, بعد التحقيق معهم, وأكدت مصادر التحقيق انه من غير المسموح بعد الآن ان يصدر مثل هذا الكلام عن اي طرف أو فريق لبناني لأنه ضد الدولة وضد القانون, على ان تستكمل التحقيقات ويستدعى آخرون, للادعاء عليهم بجرائم إثارة النعرات المذهبية والعنصرية والحض على النزاع بين الطوائف ومختلف عناصر الأمة وتعريض لبنان لخطر أعمال عدائية, ما لم تظهر في طيات التحقيق أية معطيات أخرى وجديدة, عن استمرار تواصل هذا الفريق الحزبي مع العدو الإسرائيلي, وهو يعني ايضا احالتهم على القضاء العسكري للادعاء عليهم بجناية التعامل, خصوصا وانه سبق وان تمت محاكمة احدهم «حبيب يونس, وجاهيا بتهمة اجراء اتصال بالعدو, واودع السجن سنة وثلاثة أشهر بعد تخفيض هذه العقوبة من ثلاث سنوات,

وحذر الحزب التقدمي الاشتراكي, الذي يترأسه النائب وليد جنبلاط, في رده على «حراس الأرز» من محاولات انتاج مغامرات انعزالية جديدة تقود لبنان الى تجارب هو بغنى عنها, وتعيد فتح السجال حول مسائل حسمها اتفاق الطائف واجمع عليها اللبنانيون, وأبرزها هوية لبنان العربية,

وأصدر الحزب بيانا, جاء فيه: طالعنا حزب حراس الارز بنظرته القديمة الجديدة للوضع اللبناني, داعيا الى ان يقتل كل لبناني فلسطينيا, وان ينسحب لبنان من جامعة الدول العربية, مما يدل على رغبة هذا الحزب بإعادة انتاج أجواء الانعزالية البائدة والتي كلفت لبنان حربا دامت خمس عشرة سنة متواصلة, ان الشوفينية اللبنانية المتقوقعة, التي عبر عنها فرسان الارز, تلغي كل المنجزات الوطنية التي حققها اللبنانيون وتوافقوا عليها في اتفاق الطائف, حيث أكدوا ان لبنان عربي الهوية والانتماء, مع كل ما يعنيه

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

واعتبر حزب الكتلة الوطنية ان موقف حراس الارز يعيد اللبنانيين الى سنوات الحرب المشؤومة كانت خلالها الفوضى والتناحر الطائفي سائدين, واكد الحزب انه رفض هذه المواقف حتى تحت وطأة المدافع وأزيز الرصاص, وهو اليوم يستنكر ما ورد في بيان «حراس الارز» ويدعو اللبنانيين الى التكاتف ونبذ الأحقاد والابتعاد عن الطائفية المشؤومة,

وأبدت النائبة بهية الحريري تحفظها على ما ورد في بيان «حراس الارز» وحثت القوى والفصائل الفلسطينية على التهدئة, والتعاطي مع هذا الموضوع بكثير من العقلانية, لافتة الى انه محل عناية واهتمام من قبل مختلف الفرقاء في لبنان, ومحور متابعة من قبل الحكومة اللبنانية, وطمأنتهم الى ان الشعب اللبناني على درجة عالية من الوعي الوطني, واننا بتنا في مرحلة جديدة لا عودة فيها الى الوراء,

ورفضت الفصائل والتنظيمات الفلسطينية, الخوض علنا في سجالات إعلامية مع هذا الحزب والرد على مواقفه وأكدت ان على الاخوة اللبنانيين الحريصين على العلاقات السليمة بين اللبنانيين والفلسطينيين الى الرد على مثل هذه المواقف التي تدل على الكره والحقد والعنصرية,

واستنكر المطران سليم غزال في بيان «الكلام الذي تم تداوله امس في موضوع عروبة لبنان والدعوة الى قتل الفلسطينيين» معتبرا ان «ضمان لبنان حرية الرأي والتعبير يجب ان يصب في مصلحة كل الجماعات, فلا يتحول حربة في توجيه الاتهامات الى الآخرين والتحريض عليهم والدعوات العنصرية, والاساءة الى وحدة وطنية يوافق عليها اللبنانيون من خلال وثيقة الوفاق الوطني التي صارت دستورا لا يمكن ان يعدل او يتغير إلا بحوار عميق وتفاهم بين جميع اللبنانيين»,

وانتقد عضو المكتب السياسي لحركة «أمل» عاطف عون في تصريح, ما ورد في بيان «حراس الأرز» وقال «عجبا ان الاسرائيلي في كل انحاء العالم كان شعاره «ادفع دولارا تقتل عربيا» فإذا هناك من يفترض ان يكونوا الى جانب الشعب الفلسطيني وقضيته ليتبرع بقتل الفلسطيني»,

وأهاب بـ «المرجعيات المسيحية قبل الاسلامية, باتخاذ الموقف المناسب تجاه ما أتى به بيان ما يسمى «حراس الارز» حتى لا يتسلل الى مجتمعنا من يتسلح بالفكر الصهيوني والاسرائيلي, علما ان ساحتنا تتطلب وحدة المواقف لا الاختلاف على ما يعزز وحدتنا الوطنية الداخلية وثوابتنا العربية والقومية, كلبنانيين عرب بمختلف طوائفنا ومذاهبنا»,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ذلك من تفاعل لبنان مع محيطه العربي, ومع القضية الفلسطينية, والقضايا العربية الأخرى, كما انها تضرب المصالحة الوطنية التي كلفت اللبنانيين أثمانا باهظة وتستدعي حمايتها وصيانتها من هذه الأصوات الإنقلابية,

ورأى مجلس الوزراء ان المواقف والتصريحات العنصرية التي صدرت عن هذه المجموعة اللبنانية ضد

الشعب الفلسطيني الشقيق وانتماء لبنان, فيها خطورة كبرى ومحاولة لإعادة البلاد الى الأجواء التي كانت سائدة في بداية الحرب الأهلية, وقد تجاوزها اللبنانيون بعد تضحيات كبيرة, وكرسوا وفاقا بينهم يجسده اتفاق الطائف, وإذ يدين مجلس الوزراء هذه المواقف, يؤكد دعمه للقضاء في كل الخطوات التي يتخذها, ويؤيد ما صدر عن رئيس مجلس الوزراء وبعض الوزراء من مواقف, تعليقا على هذا التوجه الخطير, مؤكدا حرصه على دعم ورعاية وحماية واحتضان كل ما يؤدي الى تعزيز الوحدة الوطنية بين اللبنانيين ويحمي الحريات والديمقراطية في لبنان على هذه القاعدة, وبما ينسجم مع الأنظمة والقوانين,

وعبر رئيس حركة التجدد الديمقراطي نسيب لحود, عن صدمته بالشعارات والدعوات العنصرية الصادرة عن حزب «حراس الارز» التي خلنا انها ولّت مع المرحلة الأليمة الغابرة وتكرس نقيضها تماما في الرابع عشر من مارس 2005, ورأى لحود, ان الوحدة الوطنية على قاعدة اتفاق الطائف وانتماء لبنان العربي, واحترام حقوق الإنسان ونبذ التمييز العنصري هي في ا لدرجة الأولى التي مكنت لبنان من استعادة استقلاله وقراره الحر, ولولا هذه الوحدة الوطنية لما كان لبنان بكل فئاته وأحزابه ينعم اليوم بحرية التعبير وحرية التحرك السياسي, وأكد ان حركة التجدد تستنكر كليا هذا الخطاب العنصري, وترى فيه ضررا كبيرا على لبنان, وتدعو حراس الارز إلى الخروج من سجن الأفكار والمفاهيم القديمة المولدة لمثل هذه الشعارات, ومعالجة الهواجس والمخاوف, ان وجدت, باعتماد نظرة ديمقراطية انسانية واسعة, لا تخلط بين الشعوب العربية المقهورة وبعض حكامها, ولا تساوي بين المعتدي الاسرائيلي والضحية الفلسطيني, وذلك مهما كانت التجربة أليمة في مرحلة من المراحل بين بعض اللبنانيين وبعض الفلسطينيين,

وأدان حزب الله والحزب الشيوعي, في بيان مشترك, المواقف التي أعلنها «حراس الارز» لما انطوت عليه من أفكار عنصرية حيال الشعب الفلسطيني, وتقسيمية مشبوهة حيال لبنان ودوره وهويته, ووحدة شعبه وعلاقاته العربية والدولية,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ووصف رئيس الحكومة الاسبق سليم الحص, بيان حراس الارز بالكلام الاجرامي الذي لا يستحق التعليق, وهو كفر بالوطنية في لبنان,

من جهته, رفض أمين سر حركة «فتح» و«فصائل منظمة التحرير الفلسطينية» في لبنان سلطان أبو العينين الرد على مواقف حزب «حراس الارز» وقال في تصريح «نحن كفلسطينيين لا تعليق لدينا على ما صدر, ونضع هذا الأمر في تصرف الاخوة اللبنانيين الذين لنا فيهم كل الثقة» وأشاد بـ «نزاهة القضاء اللبناني الذي هو سيد نفسه»,

ورأت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين -- القيادة العامة في بيان اصدرته لمناسبة الذكرى 23 لمجزرة صبرا وشاتيلا «ان الذهنية والعقلية التي حرضت ووفرت المناخ لارتكاب المجزرة ما زالت حاضرة وبقوة, وتحاول التعبير عن ذاتها من خلال الدعوة الى تطبيق القرار 1559 وسحب سلاح المخيمات والتحريض على قتل الفلسطينيين»,

ويرأس حزب «حراس الارز» ايتيان صقر الذي ولد في بلدة عين ابل الجنوبية في عام 1937و تقرب صقر من الشاعر سعيد عقل واشترك في تأسيس حزب «التجدد اللبناني» الذي تفرع منه تنظيم «حراس الارز» فور اطلاق الرصاصات الأولى على حافلة كانت تقل فلسطينيين في محلة عين الرمانة في 13 ابريل من عام 1975, وساهم صقر أيضا في انشاء حزب «القوات اللبنانية» لكنه لم يستطع الامساك بأي مركز بارز فيه, لا بل ان هذه «القوات» ألقت القبض عليه واحتجزته لديها بداعي قربه من العماد ميشال عون الذي كان يخوض حربا ضروسا معها وزجت به في مركز قيادتها, وعندما وضعت هذه الحرب أوزارها هرب صقر, مع فلول تنظيمه الصغير أساسا الى بلدة صبّاح في قضاء جزين بالجنوب حيث واصل التعامل مع العدو الاسرائيلي, وعمل مع ميليشيا العميل انطوان لحد, ثم ذهب للعيش في اسرائيل, وتنقل بين عدد من الدول الأوروبية منها قبرص حيث واظب على لقاء بعض المسؤولين السابقين في تنظيمه أو المقربين منه, مثل الصحفي حبيب يونس الذي تمت محاكمته امام القضاء العسكري وصدر حكم بتجريمه بجناية الاتصال بالعدو الاسرائيلي وانزال عقوبة الاشغال الشاقة به لمدة ثلاث سنوات وأبدالها تخفيفا بالحبس لمدة خمسة عشر شهرا,

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

وقد أقر يونس خلال محاكمته العلنية وعلى مسمع وكلاء الدفاع وحشد من الصحفيين المتابعين, ان صقر كان يعول على مبادرة مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية جورج تينيت وجورج ميتشيل لاحلال السلام في المنطقة في عام 2001, وكان يرى انه إذا لم تنجح يضطر شارون الى قمع الانتفاضة الفلسطينية بالقوة فيهب العرب لنصرتها وتنشأ حرب مصغرة ويتدخل الأميركي لفضها وبعدها كان «أبو أرز» ينتظر ان يعود الى لبنان,

وأصدرت المحكمة العسكرية الدائمة بحق صقر أحكاما غيابية متنوعة في سنوات مختلفة الجرائم, التعامل مع العدو وعملائه ودس الدسائس لديه وافشاء معلومات لمصلحته وارتكاب أعمال عدوانية ضد لبنان والدخول الى فلسطين المحتلة من دون اذن مسبق من الحكومة, أبرزها الحكم الصادر في 19 مارس 2002 والقاضي بالاعدام وتجريده من حقوقه المدنية, والحكم الصادر في عام 1997, والرامي الى سجنه ثلاث سنوات وتغريمه مبلغا من المال مقداره مليون ليرة في الدعوى التي تمت فيها محاكمة المرشح للانتخابات النيابية في بيروت في عام 1996 «ر,ش» كما ان صقر محكوم بالاشغال الشاقة المؤبدة والأشغال الشاقة مدة سبع سنوات في دعويين أخريين,

يذكر ان الاستاذ المحاضر في الجامعة العبرية في القدس والخبير في شؤون الأقليات في الشرق الأوسط موردخاي تيسان قد وضع كتابا عن « مآثر» «أبو أرز» والرؤى التي يحلم بتحقيقها والوصول اليها بمساعدة الاسرائيليين,

وبعد تحرير جزئي من الاحتلال الاسرائيلي في يونيو 1999 أحيل عدد من عناصر « حراس الارز» المنضوين في صفوف ميليشيا العميل لحد إلى المحاكمة امام المحكمة العسكرية التي اصدرت بحقهم أحكاما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية